بل إننى شديد القلق على من رحل إلى أوروبا وأمريكا من المسلمين ، وعلى من شرح الله صدره للإسلام فى هاتين القارتين ، فإن البيئة الغالبة تبتلع الكثير ، وتفسد فطرا كانت سليمة ، وتسحق نباتا كان يمكن أن يزهر ويثمر .

والدنيا الآن صاغية إلى رواد الفضاء ، وغزاة القمر ، فإذا قال غرّ من أولئك : إننى بحثت فى السماء فلم أجد إلها ! صدقه قزم محقور الفكر والهمة ! ومن ثم ينتشر الإلحاد هنا وهناك . .

لقد فكرت مليا فى هذه القضية ، وتساءلت : **لماذا استحوذ الظلام على هذه المساحات الواسعة من العالم ، فَضَلّت جماهير كثيفة وعاشت بعيدة عن ربها أو جاحدة له ؟**

ورأيت أن للكفر سببين يضارع أحدهما الآخر ويساويه فى الخطر والأثرة .

الأول : عقوق بعض الطباع وكفرها بولى نعمتها ، واستكبارها على هداياته ..

وثانيهما : عرض الدين مشوبا بما يثير الاشمئزاز والسخط ..!

فى العصور الوسطى كان عرض الدين فى أوروبا على أنه ضد للعلم ، وخصومة للحياة السوية ! وخليط من أوشاب الأرض فى غلاف مزعوم من السماء . . . فكان أن كفر العلم ، وكفرت الحضارة الحديثة . . .

ومن سوء حظ العالم أنه لم يجد من يأخذ بيده ، ويهديه إلى رشده ، فظلت المدنية الذكية تستخدم ذكاءها فيما يرديها . .

السببان مازالا معا يستبقيان الإلحاد والانحلال . . ولما كنت واحدا من الدعاة المسلمين فإنى أعترف بأن الإسلام لم يجد من يحمل حقائقه ، وأن دعاة كثيرين يقولون كلاما يستغربه أولو الألباب حتى شاع أن الإسلام دين حفنة من الحكام المترفين تعيش وسط أمم تبحث عن الأكل ، لا تعرف الحرية والكرامة ولا العقل والإبداع .

الدين كلفنا أن نملك الدنيا ونسخرها فى خدمة مثله وأهدافه ، فقلنا : لا علاقة لنا بالدنيا .

الدين أمرنا بإصلاح أجسادنا كى نطوعها لخدمة عزائمنا وآمالنا فقلنا : الدين يستحب الهزال والخفوت والجوع والسهر . .